برنامج أنوار كاشفة	سلسلة مواضيع مختلفة	حلقة رقم: 31

كتب سليمان الحكيم في سفر الجامعة يقول: «**لكل شيء زمانٌ ولكل أمر تحت السموات وقتٌ. للولادة وقتٌ وللموت وقتٌ. للغرس وقتٌ ولقلع المغروس وقتٌ»**(جامعة٣:١-٢). ويقول الكاتب الأمريكي ديل كارنيجي: «العمر مهما طال فإن مداه قصير. من الخير أن نكرس أوقاتنا القصيرة لأداء أعمال جليلة، أوفي أفكار مفيدة، أو خدمات خالصة لغيرنا». وكتب أحد الأدباء العرب يقول: «الذي يعرف قيمة وقته، يعرف قيمة حياته ويستحق أن يحيا وأن يملك هذه الثروة. لأن مالك وقته يملك كل شيء، ويصبح في حياته سيّد الأحرار».

مستمعينا الأعزاء، كلما تقدم الإنسان في مضمار الحضارة، كلما أحس بأهمية الوقت، وبات يشعر وكأنه في سباق محموم مع الزمن. أجل إن الوقت ثمين جداً، وكل لحظة تذهب لا تعود، وكل ثانية تضيع لا يمكن تعويضها. هل ندري أعزائي كما ذكر أحدهم أن الوقت هو عنصر الحياة، نعم عنصر الحياة؟ فحياة الإنسان على الأرض تُحسب بعدد السنوات التي عاشها. ويُحسب العمل بعدد الساعات أو الأيام. وظروف الإنسان الصحيّة تتأثر بحسب سنوات العمر. وكل ما له علاقة بنشاط الإنسان وعمله له وقت، ومن هنا تكمن أهميته.

ومما يؤسف له أننا نحن العرب بشكل عام لا نكترث بالوقت، ولا نتقيد بالمواعيد. لا بل قد تمضي أحياناً الأيام أو الشهور دون أن نحقق لأنفسنا أو للمجتمع من حولنا شيئاً. لكن هل مجرّد معرفتنا لأهمية الوقت يجعلنا قادرين على التقيّد بالمواعيد والاستفادة الصحيحة منه؟ بالطبع كلا. إذ من الضروري أن تترافق مع المعرفة عملية تنظيم الوقت، كأن نخصص وقتاً محدداً للعمل والدراسة والتسلية وتنمية الهوايات والراحة والعبادة، وغيرها من الأمور التي تناسب أوضاعنا.

ولكي يكون تنظيم الوقت ناجحاً، عليه أن يكون متوازناً ودقيقاً. أي أن نخصص لكل ناحية الوقت المناسب لها، بحيث لا تأخذ من أوقات النواحي الأخرى، وإلا لكان التنظيم فاشلاً وغير مجد. ومن جهة أخرى علينا أن نبذل جهداً لكي نلتزم بالبرنامج الذي نضعه لأنفسنا، فمن غير الممكن أن يتم أي أمر بشكل تلقائي. لاسيما إذا كنا معتادين على الفوضى وعدم التقيد بالوقت. ويقول أحد

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

الأدباء العرب: «لا يحتاج التنظيم إلى ذكاء أو إلى قدرة خارقة. إنه يحتاج فقط إلى التعوّد». أجل علينا أن نعوّد نفوسنا على تنظيم الوقت الذي نضعه نحن، لا بل أن نفرضه على حياتنا. وإن سبّب لنا في البداية بعض الإزعاج والاضطراب.

هل ندري أيها الأصدقاء أن الوقت مهم حتى بالنسبة لحياتنا الروحية وعلاقتنا مع الله؟ فكم من إنسان يضيع أوقاته هنا وهناك ولا يدرك المعنى الحقيقي من وجوده؟ وكم من شاب يركض وراء شهوات الجسد من أجل متعة مؤقتة، ولا يبحث عن قصد الله خالقه في حياته؟ ولهذا نجد سليمان الحكيم يكتب قديماً في سفر الجامعة قائلاً: **«افرح أيها الشاب في حداثتك وليسرّك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك، واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة»** (جامعة١١:٩).

أجل أعزائي، إن ما قد يبدو ممتعاً للجسد وملذا ستكون نهايته مؤلمة وحزينة. لأن الله سيدين الإنسان في النهاية، ويحاسبه على كل عمل قام به. فماذا سيكون موقف الإنسان عندئذ؟ وهل تنفع الندامة على الوقت المهدور الضائع؟ لكن ماذا ينصح سليمان الحكيم الشاب اليوم؟ يتابع كلامه فيقول: **«فانزع الغمّ من قلبك وابعد الشرّ عن لحمك لأن الحداثة والشباب باطلان. فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور»** (جامعة١١:١٠؛ ١٢:١). على الشاب إذن أن لا يقع في الوهم، بل أن يبتعد عن الشر وكل ما يبدو ملذاً وممتعاً له، والسبب لأن الحداثة والشباب باطلان. وعليه في نفس الوقت أن يذكر خالقه ويلجأ إليه في مقتبل العمر، في سن الشباب والقوة، سن العطاء والابداع. إذ ما نفع الإنسان عندما يصبح عاجزاً وغير قابل للعطاء والمساعدة؟

وهناك سبب هام آخر لضرورة عودة الإنسان في مقتبل العمر لخالقه، وهو أن الفرصة قد لا تسمح له في المستقبل لكي يتوب ويتقرّب من الله. ويوجد خطر كبير أن يتقسّى قلبه مع مرور الأيام، ولا يستطيع التوبة حتى وإن طلب ذلك. إن الفرصة متاحة أمامك الآن أخي الشاب وأختي الشابة. وكما تقول الآية المقدسة في الكتاب المقدس: **«في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص»** (٢كورنثوس٦:٢) إن باب الخلاص مفتوح أمامك اليوم فلما لا تستفيد من هذه الفرصة الذهبية؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

هل نعلم أصدقائي أنه بمقدور الإنسان أن يجد عملاً آخر في حال خسارته لعمله الحالي؟ وباستطاعة الطالب ان يقدّم الامتحان مرة أخرى في حالة سقوطه؟ وفي إمكان المرء أن يعوّض الخسائر المادية؟ لكن بماذا تراه يفعل إن خسر حياته كلها لا بل أبديته؟ أو ليس هذا ما ذكره المخلّص يسوع المسيح عندما قال: **«لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟** (بشارة متّى ٢٦:١٦). نعم ماذا ينفع الإنسان لو ربح هنا على الأرض كل شيء لكنه فوجئ بالنهاية أنه قد خسر نفسه؟ وهل يمكنه تعويض الجزء القليل من الخسارة يا ترى؟ وكيف؟

لقد أعدّ لنا الله خلاصاً بواسطة المخلّص يسوع المسيح، الذي تنازل من السماء وقدّم جسده فدية من أجل خطايانا. وهو مستعد أن يخب كل من يؤمن به الغفران والحياة الروحية الجديدة والخلود. فهل تراك يا صديقي تستفيد من الفرصة المتاحة أمامك اليوم وتقبل خلاص الله المقدّم لك مجاناً؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service